الملك عبدالله بن عبدالعزيز..
مسيرة رجل وخطوات قائد

ميسر الشمري
الرياض

أدرك الملك عبدالله مبكرًا أن حياة الإنسان- أي إنسان- هي نتيجة لتفاعل الطبيعة المحيطة به مع فعالياته الخاصة، ولهذا راح يستشف منها أسرار الكون والحياة والإنسان، وذلك بعد أن عمق فيه والده- رحمة الله عليه- جذور الفطرة، وهي بلا أدنى شك تفضي إلى الإيمان المطلق بالله سبحانه وتعالى.

وهو ما جعله يطيل المقام بدافع اكتشاف المزيد من الأسرار التي تخبئها البيئة بين جنبات فضاءاتها اللامتناهية، ومن الواضح أن الملك عبدالله، ومن خلال متابعة سلوكياته وإنجازاته في قيادة الدولة، أدرك من العيش في البادية ومخالطة البدو، سر العلاقة التفاعلية بين سلوكيات الإنسان البدوي وبين الصحراء، وتعلم- أيضا- أنها تفرض على أبنائها الصفات التي تؤهلهم للبقاء، فالبدوي ضمن الظروف البيئية المحيطة به معرض للفناء، لهذا يفطر على تحمل المشاق والحذر إضافة إلى القدرة على الدفاع عن أرضه وماله وعرضه، ولديه قابلية القيادة والقدرة على السيطرة على النفس واتخاذ القرار. وهذه الصفات تتجلى بوضوح في سلوكيات الملك عبدالله، كما أنها عمقت في شخصيته سلوكيات الفروسية والنبل، وذلك لأنه عرف فيما عرف من البادية، القيمة المثلى للفروسية والمتمثلة في أن الفارس لابد وأن يكون إنسانًا ساميًا في مُثله وأن يمتلك القدر الكافي من رباطة الجأش وهي إحدى الصفات التي لا تكتمل القيادة من دونها.

المزاوجة بين القصر وبيوت الشعر

لو أن كل من اتجه إلى الصحراء اكتسب هويتها، لما وجدت عربيًا يختلف عن عربي آخر، ولكن المزاوجة بين القصر وبيوت الشعر، هي التي ميزت الملك عبدالله عن غيره ممن انتهجوا مثل هذه المزاوجة بين نقيضين، ولعل ما أفاده- حفظه الله- في تجربته الحياتية ومواءمته بين حياة الصحراء المحفوفة بالمخاطر وحياة القصر المفروشة بالرغد- كما يتصورها البعض- هو أنه تلقى تربيته الأولى على يدي والده المغفور له الملك عبدالعزيز، وفي مجلس جلالته رحمه الله تفتقت ذهنيته على الأحداث، من خلال احتكاكه بخيرة العلماء والمفكرين ورجالات الرأي والخبرة، هذا بالإضافة إلى أن والده- رحمه الله- وهو الذي أدرك أهمية أن يكتسب المرء شيئًا من الطبيعة التي يعيشها، كان يعتمد المنهج الإسلامي في تربية أبنائه.

إن نجاح الملك عبدالله في المواءمة بين القصر والبادية، يعود إلى عدة أمور، أهمها: أنه تعلم من مجالس القصر أن التجربة لا تعني سوى ذاتها، إذا لم تتحول إلى سلوك، وأن أي سلوك لا يتحول إلى منهج لا بد أن يكون سلوكًا ناقصًا، والثوابت لا تقبل النقصان، ومثل هذه الفلسفة في المزاوجة بين نقيضين، هي التي جعلت الملك عبدالله يذهب إلى ما هو أبعد من التجربة، ليحق لنا- نحن الباحثين- أن نقول:

استخلص الملك عبدالله من البادية ورجالاتها، الصبر ورباطة الجأش والقدرة على السيطرة والقيادة، إضافة إلى القوة التي لا تكتمل أيٌّ من الخصال السابقة بدونها.

المكونات الشخصية

إن أثر البيئة يبدو واضحًا في أبسط مكونات شخصية الملك عبدالله، فقد تعلم منها ومن رجالاتها الجمع بين المتناقضات التي لا يسبب الجمع بينها- إذا ما صح استخدامها ومعرفة توقيت كل منها- شرخًا في الثوابت، ومنها أنه حفظه الله تعلم الشدة واللين، الإقدام والإحجام، إضافة إلى التوحد مع الذات ومصالحتها، والسعي إلى كل ما من شأنه مصلحة المجموعة، وهذه ميزة أخرى لم يتطرق لها الباحثون.

معروف أن المجتمع المحلي، وهو مجتمع صغير مقارنة بالمجتمعات الحديثة، كان مجتمعًا موحدًا، تربطه روابط كثيرة أهمها: الدم الواحد والمصير المشترك. واستفادة الملك عبدالله من تجربته ومعايشته للنظام الاجتماعي القائم وقتها، أصلت بداخله مفردات التآخي والأخوة وإغاثة الملهوف وسرعة الاستجابة للأحداث الطارئة التي تحط على المجتمع من حيث لا يعلم، وهي مفردات حولها منذ بدايات تجربته ودخوله معترك القيادة والحياة السياسية، إلى لغة خاصة به، ودليل ذلك أنه انتهج، بعد أن اختاره جلالة الملك فيصل رحمه الله عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٣م لقيادة الحرس الوطني، التعامل بروح الفريق الواحد، حيث كان يشارك الجنود مهامهم مثلما يشاركهم همومهم وتطلعاتهم للدرجة التي جعلته يقول في إحدى لقاءاته الصحفية إنه يعرف ضباط الحرس الوطني فردًا فردًا، وهو ما يعني ضمنًا معايشته لهم، ومثل هذا النهج الجماعي، الذي نعتقد أن سموه اكتسبه من خلال تجربته، لم يقتصر على تجربته في الحرس الوطني فحسب، بل إنها امتدت لتشمل، بعد أن كبرت مسؤولياته التي لم تكن في يوم من الأيام صغيرة أو قليلة، كل أبناء المجتمع السعودي،

روح الجماعة

ولعلنا لا نجافي الحقيقة، إن نحن قلنا إن تعامل الملك عبدالله بروح الجماعة تجاوز مجتمعه السعودي، ليصل إلى وطنه العربي الكبير وبالتالي إلى أمته الإسلامية الكبرى، ومثل هذه الروح الجماعية التي يتعامل بها سموه تبدو واضحة في الكلمات التي يلقيها في المؤتمرات العربية والإسلامية التي مثّل الملك عبدالله فيها بلاده نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، كما تتجلى مثل هذه الروح لديه بكل صدقيتها في الكلمات التي اعتاد الملك عبدالله أن يوجهها إلى الأمتين العربية والإسلامية لمناسبة عيدي الفطر والأضحى، ولو أن متابعًا أو باحثًا أو

محللاً اختار لا على التعيين أيًا من كلماته في مثل هذه المناسبات لوجد كل المفردات الدالة على روح الجماعة، وسموه غالبًا ما يبدأ كلماته لمثل هذه المناسبات، بعد البسملة، بـ «إخواني المواطنين، أبنائي وإخواني رجال القوات المسلحة» وكلها مفردات تدل على التعامل بالروح الواحدة.

سياسة الواقع والأخلاق

في السياسة لا يوجد ثوابت مطلقة وأخرى نسبية، فكل مفرداتها قابلة للتحول وفقًا للمتغيرات المواكبة للحدث، وعلم السياسة لا يخضع- كما هو حال العلوم الأخرى- للنظريات التي أسست له، وذلك لأنه العلم الوحيد المحكوم بالمصلحة والمنافع المتبادلة، ما يعني ضمنًا أن النظرية هنا تأتي بعد التطبيق وبما يتلاءم ومصلحة الأطراف المعنية، وهو عكس ما نتعلمه من أن النظرية تسبق التطبيق.

ومن الدول التي لا تتعاطى السياسة من هذا المنظور المتردي والخارج عن القيم الإنسانية النبيلة المملكة العربية السعودية، ومن رموزها نجد الملك عبدالله بن عبدالعزيز، التلميذ الوفي لمدرسة والده الملك عبدالعزيز رحمه الله، ذلك الرجل الذي رفض وهو في المراحل الأولى من تأسيس مملكته المساومة على الحق الفلسطيني، من هنا، من إصرار وتمسك الملك عبدالله بالثوابت التي فطر عليها يمكننا أن نمسك بطرف الخيط بحثًا عن سر نجاحاته في المهمات الإصلاحية التي قام بها سموه بين القيادات العربية والإسلامية.

إن نجاح الملك عبدالله في المهام التي قام بها وتهدف إلى إقامة الصلح بين طرفي نزاع ما، لا يعود في المقام الأول إلى امتلاك سموه الشروط اللازمة لإدارة هذا الصلح وإنما لكونه ينتمي إلى مدرسة سياسية، ترفض تعريف السياسة بأنها «فن اللا أخلاق» إضافة إلى كونه أحد الساسة المشهود لهم بالنزاهة وأصالة الانتماء، وهذا ما أكسب الملك عبدالله المصداقية والقبول اللازمين لإدارة الحوار بين طرفي الخلاف، والأمر الذي لا بد من إيراده في هذا السياق هو أن الملك عبدالله يمتاز بالدقة وبالتالي تتبع أدق تفاصيل المواضيع التي يتولى دراستها، ما يعني أنه وقبل أن يتصدى لإدارة أي صلح يقوم بمراجعة أدق التفاصيل التي أدت إلى الخلاف، الأمر الذي يمنحه القدرة على إغلاق جميع المنافذ التي يتوقع أن يحاول أحد طرفي الخلاف النفاذ من خلالها، ومن عادته، حفظه الله، ألا يبدأ مهامه الإصلاحية بتصريح يعطي الأمور أكبر من حجمها الطبيعي، فهو عادة ما يمارس الصمت، وعرف عنه عدم حبه استباق الأحداث وإن اضطر للتصريح، تجده يعطي مهمته صبغة متواضعة، فهو ومن خلال إضفاء التواضع على مهمته، يقلل، وبطريقة أقرب إلى الذكاء منها إلى الدبلوماسية، من حجم الخلاف، الأمر الذي يهيئ طرفي النزاع لقبول مبدأ المصالحة أولاً، وثانيًا من شأن مثل هذا التصريح التقليل من حجم التراكمات الناتجة عن الخلاف لدى الطرفين، كما أن من شأن هذا التصريح- الذي يسمى في العرف السياسي بـ(بالون اختبار) - أن يعبِّد المسافة ويسهل المهمة ، وهنا يكمن السر في نجاحات الملك عبدالله في المهام التي تولى القيام بها بهدف إصلاح ذات البين. يضاف إلى ذلك تحليه وامتلاكه كل المقومات التي تؤهله للنجاح وبخاصة الثوابت العقائدية والعرقية، ومنها: الانتماء المتأصل وإحساسه بضرورة إعادة تأهيل

الجوانب الإنسانية في شخصية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله

يتصف خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بصفات جمة، وسجايا حميدة حباه الله إياها، فتجسدت في شخصيته الفذة التي تشكلت في مدرسة والده جلالة الملك عبدالعزيز - قدس الله روحه -، ومن تلك الصفات النبيلة صفة التواضع الجم، فلقد رأيناه يدخل بيوت الفقراء ويتفقد أحوالهم ويوجه بإنشاء صندوق لمعالجة الفقر، لحل ضائقتهم المالية، فهو بإذن الله حريص كل الحرص على الامتثال لقوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا﴾.

وكما رأيناه يتفقد الأسواق والمراكز التجارية ويلتقي بالمواطنين ويداعب أطفالهم، بأبوته الحانية.. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تواضع أحد لله إلا رفعه» رواه مسلم.

كما أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله يعقد جلسة أسبوعية يتلقى فيها بالعلماء والوجهاء والمواطنين في مكتبه تستفتح هذه الجلسة بتلاوة أي من الذكر الحكيم مع تفسيرها، ليجعل من مجلسه مجلس ذكر تحفه الملائكة وتغشاه الرحمة، ثم يبدأ في مصافحة المواطنين وسماع شكاويهم، ويساعد كبار السن منهم عند الجلوس، بل يقدم لبعضهم كأس الماء.. جعل الله ذلك في ميزان أعماله الصالحة.

ولقد اهتم بالوقف فأمر بتخصيص وقف لوالديه - أثابه الله - واستطاع بتوفيق الله تعالى ثم بحكمته وفطنته أن يجعل من الحرس الوطني مؤسسة عسكرية ثقافية اجتماعية، فصار لها إسهام في خدمة بلادنا في المجالات العسكرية بقوة واقتدار، وفي المجالات الثقافية في المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية كل عام، ولجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني دور فعال في نشر العلم والفتوى وتوزيع الكتب والمحاضرات في مواسم الحج.

واستطاع - حفظه الله - أن يجعل من الخدمات الصحية بالحرس الوطني نموذجًا رائدًا على مستوى العالم حيث وجه بإجراء عمليات فصل التوائم لكل حالة يمكن التدخل الجراحي فيها من مختلف أنحاء العالم، مصر، الفلبين، بولندا،...

هذه بعض الجوانب اليسيرة من صفاته النبيلة.

فندعو الله بالسداد، لقيادة هذه البلاد، لما فيه الخير والرشاد.

وكافة ولاة أمرنا - أعزهم الله بطاعته - وسدد على طريق الخير خطاهم.

د. أحمد بن عبدالله الباتلي
الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البيت العربي ومن ثم الإسلامي.

الملك وقضايا الأمتين

ليس غريبًا على الملك عبدالله بن عبدالعزيز أن يولي قضايا الأمتين العربية والإسلامية جل اهتمامه، وهو ابن أول زعيم عربي مسلم يدعو المسلمين لعقد أول مؤتمر لهم في مكة المكرمة، وكان ذلك في عام ١٣٤٤هـ، بل الغريب أن لا يخرج من هذا البيت العريق من لا يهتم بقضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

ومن أجل أن أنجو من السرد والتكرار من خلال استعراض تلك الاهتمامات وفقًا للمتغيرات التي عادة ما تحكم القائد ويحتكم لها، ولعل أول تلك المتغيرات ولنبدأ من العنصر البشري هو بلوغ الشعوب العربية والإسلامية مرحلة من اليأس لم يسبق لهما أن وصلا إليها، وثانيهما انقسام العالم إلى كتلتين كلاهما يرى في الإسلام عدوه الأول، وهما الكتلتان اللتان اقتسمتا العالم وتناهبتا ثرواته وخيراته، وبدأت كل كتلة تؤسس وتدعو في المنطقة التي تحت سيطرتها إلى الأيديولوجية الخاصة بها وكلها أيديولوجيات تهدف ضمنًا إلى تقويض الانتماء العربي وبالتالي الانتماء الاسلامي.

في مثل هذا الوقت الذي تنحي فيه القوى العظمى رؤساء دول لمجرد الشك بإخلاصه لأبناء جلدته ودينه، وفي مثل هذا الوقت الذي بلغ فيه اليأس عند أبناء العرب والمسلمين حد الاستسلام، ظهر الملك عبدالله بن عبدالعزيز بملامحه العربية الأصيلة وبكامل انتمائه الإسلامي، ليتصدى لهذه الهجمة على الإسلام والمسلمين.

لقد أدرك في فترة مبكرة أهمية بلاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأدرك - أيضًا - أنها ستكون محط أنظار الساعين إلى إفراغ العقول وضرب العقيدة في عقر دارها، الأمر الذي جعله يدرك - أيضًا - أن التصدي للمؤامرة المحاكة ضد الدين الإسلامي، ليس بالضرورة أن يكون عربيًا، ولكن لا بد من تقريب وجهات نظر القادة العرب وردم الفجوات التي أوجدت بفعل انسياق البعض وراء الأيديولوجيات التي أريد بها ضرب الإسلام، ولهذا راح الملك عبدالله بكل وسيلة خيرة - كما يقول سموه - لإصلاح ذات البين، فما إن يحط بهذه العاصمة العربية حتى يتوجه إلى تلك العاصمة التي تختلف معها. لا أحد يشك في نوايا الملك عبدالله وصدقيته في إعادة تأهيل البيت العربي، كما أن أحدًا لا يشك في انتمائه إلى أمة كتب عليها أن تحمل راية الإسلام، لقد أدرك الملك عبدالله وهو الذي تتلمذ في مدرسة أحد أهم رجال العصر الحديث أن توحيد صفوف المسلمين تجاه قضاياهم المصيرية يحتاج إلى عملية إقناع معقدة، وأدرك أيضًا أن إقناع شعوب لعبت بها الأيديولوجيات لعبتها يتطلب أشياء كثيرة، أهمها: هو أن هذه الشعوب التي لا يجمع بينها رابط سوى الدين لا تعلم عن الأمة العربية سوى أنها الأمة التي أنزل عليها القرآن والمناط بها خدمة الدين إلى يوم القيامة، ولهذا رأى الملك عبدالله أن يبدأ بإعادة تأهيل الوضع العربي من أجل إقناع الآخرين بأن العرب الذين كرمهم الله بأن جعل منهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لا زالوا قادرين على تحمل مسؤولياتهم والمضي بها قدمًا.

لقد اكتفى الملك عبدالله - وهو المدرك - استحالة الفعل الوحدوي الإسلامي في بادئ الأمر بتقبل الأمة الإسلامية لطروحاته

لقد اكتفى الملك عبدالله -وهو المدرك- استحالة الفعل الوحدوي الإسلامي في بادئ الأمر بتقبل الأمة الإسلامية لطروحاته ورؤاه في هذا الخصوص، وتمكن ببراعة من لفت أنظار أغلب المسلمين إلى قضاياهم المصيرية، وبحرفية سياسية ومن دون أي ضجيج استطاع أن يقول لهم: هاهنا يكمن الخطر الذي يريد ضرب عقيدتكم.

ورؤاه في هذا الخصوص، وتمكن ببراعة من لفت أنظار أغلب المسلمين إلى قضاياهم المصيرية، وبحرفية سياسية ومن دون أي ضجيج استطاع أن يقول لهم: هاهنا يكمن الخطر الذي يريد ضرب عقيدتكم.

وفي الوقت الذي مارس فيه الملك عبدالله منطق التدرج في الإقناع وإيجاد بؤر أولى لرؤى إسلامية مشتركة وهو الأمر الذي يتطلب من الساسة العاديين وأرباب الأيديولوجيات تقديم الكثير من التنازلات، إلا أنه أدرك منذ البداية أن خدمة الدين واجب مقدس وبالتالي عليه أن يتمسك بقناعاته وألا يتنازل عن شيء منها، الأمر الذي أكسبه المصداقية اللازمة لمواصلة السير، وها هو الملك عبدالله وبعد أن تجاوز الأماكن الأكثر خطورة في حقل الألغام الذي اختار أن يسير عليه، يحث المسلمين على التآلف والأخوة ونبذ الخلافات والتصدي للتحديات والتيارات الهدامة.

ومثل هذا الخطاب الإعلامي الذي انتهجه الملك عبدالله في التجمعات العربية والإسلامية، لابد وأن يمتزج بأفعال تكسبه المصداقية اللازمة لتحقيقه، وبحكم الأهمية الجغرافية لبلاده من الناحيتين الدينية والسياسية، وجد أن خطابه الإعلامي لا يعير فوارق الجنس أو اللغة أو اللون أي اعتبار بما أن الحفاظ على العقيدة هو الهدف، كما تلازم هذا الخطاب الإعلامي المشع بالصدق والصراحة مع تبني الملك عبدالله للقضايا الإسلامية الأكثر أهمية، ولهذا زار سموه مخيمات اللاجئين الأفغان إبان زيارته إلى الجمهورية الباكستانية، وكانت القضية الأفغانية وقتها الحدث الأكثر سخونة على مستوى العالم، ولتعدد الفصائل كان الخطر على حياته أمرًا واردًا جراء الإقدام على مثل هذه الزيارة، لكنه أبى إلا أن يكون بين أناس بذلوا الغالي والنفيس من أجل استقرار بلادهم، ولم تكن تلك الزيارة هي الدلالة الوحيدة على اهتمام سموه بالقضية الأفغانية، فقد استغل كل السبل التي يمكن أن تستغل بما يتلاءم ونهجه في الحياة، من أجل إيصال القضية الأفغانية إلى الدوائر السياسية العالمية، كما أن لسموه موقف لا يقل أهمية عن موقفه من القضية الأفغانية، وذلك عندما أعلن انحيازه المطلق لأبناء البوسنة والهرسك أثناء صراعهم الدموي مع الصرب من أجل الحصول على الاستقلال، وكان للدور الإغاثي الذي اتخذته الحكومة السعودية أثر كبير في مواصلة المسلمين الكفاح من أجل الحرية والاستقلال بيد أن الملك عبدالله لم يكتف بالخطوط الإغاثية التي فتحتها بلاده لنجدة المسلمين هناك، فراح يخاطب بدوره دوائر القرار السياسي على مستوى العالم ويشرح لهم الأبعاد غير المرئية للمحنة التي وصلت حد التطهير العرقي للشعب المسلم في البوسنة والهرسك، وكان قبل ذلك تمكن من إيجاد رأي إسلامي موحد تجاه قضيتهم.

وعلى الصعيد العربي، وقف الملك عبدالله بجانب الحق الفلسطيني منذ البدايات الأولى للقضية الفلسطينية، ولم تخل حكومة بلاده في التزاماتها المادية والمعنوية تجاه فلسطين والفلسطينيين، وكان لهذا الالتزام التام والتبني السعودي المطلق للحق الفلسطيني الدور الأكبر في استمرار النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي. وعندما بدأت أهمية الدولة السعودية تتعاظم، وأصبحت إحدى أهم دول القرار في المنطقة على الصعيدين العربي والإسلامي، حيث راحت القيادة السعودية تؤكد الحق الفلسطيني في كل المحافل الدولية والعالمية، ومن أهمها منبر الأمم المتحدة. ولعل من الإنصاف أن نقول في هذا السياق إن السعودية هي التي حولت القضية الفلسطينية من مجرد قضية عربية إلى قضية إسلامية، من خلال طرحها على المؤتمرات الإسلامية من أجل مزيد من الضغط على الصهاينة المغتصبين، كما أن من نافلة القول أن نذكر باستمرار الجهود السعودية، ليس بمعزل عن جهود الملك عبدالله، حتى في الوقت الذي أصبح الحديث يدور فيه حول السلام واستئناف المفاوضات

هواياته واهتماماته

ولد الملك عبدالله في بيئة تهتم بالخيل، وتمارس الفروسية على أنها فعل يومي لا بد من القيام به، لذا لم يكن غريبًا أن شجع رياضة الفروسية وشملها برعايته، ليس هذا فحسب، بل إنه تجاوز التشجيع والممارسة، إلى إنشاء مركز لدراسات الفروسية بهدف جمع ما يكتب عن الفروسية ورصد الكتب والمخطوطات الخاصة بذلك، وكأنه في الإقدام على مثل هذا الفعل، أراد أن يعمم القيم التي يجب أن يكون عليها الفارس عبر التاريخ العربي، ومعلوم أن الفارس في الذهنية العربية يمثل القوة والصبر والمهارة

الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإنسان المتصالح مع ذاته وآرائه وتاريخه، لا يمارس هواياته ترويحًا عن نفسه فقط، بل عمل على تعميم الفعل الثقافي من خلال تأسيسه المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) بإشراف مباشر منه برعاية «الحرس الوطني»

والنبل والمروءة وغيرها من القيم التي يطمح أي إنسان إلى تحقيقها والتحلي بها، كما أنه ومن خلال توليه رياضة الفروسية في السعودية، جعلها مشاعة للجميع بعيدًا عن تعقيدات المؤسسات والأنظمة وبالتالي اقتصارها على النخبة من أبناء الوطن الواحد.

ومن هوايات الملك عبدالله نجد: الصيد أو ما يسمى في السعودية ودول الخليج العربي بـ«المقناص» وهي رياضة عربية الأصل، وبغض النظر عن كونها تأكيدًا آخر على مصالحة سموه مع ذاته ومع تاريخه، إلا أنها جاءت لتؤكد عمق انتمائه العربي الأصيل وسعيه إلى تأصيل كل ما من شأنه إبقاء التراث معلقًا على جدران الذاكرة، وفي القلوب. ولعله من خلال ممارسة رياضة الصيد بالصقور أراد أن يبقى على تواصل مع البيئة بعد أن تعاظمت مسؤولياته وأصبح وقته ملكا لشعبه وأمتيه العربية والإسلامية، إلا أن ممارسته لتلك الرياضة تبقى- برغم ممارسته لها على أنها هواية- تعويدًا لذاته على الصبر والانتظار، وربما فن إدارة الصراع واستبعاد منطق القوة من قاموسه السياسي، ما لم تكن هناك حاجة له.

كما يهوى القراءة والكتابة والشعر، وهي الهواية الأقرب إلى الممارسة في ظل المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقه. بقي أن نذكر أن الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإنسان المتصالح مع ذاته وآرائه وتاريخه، لا يمارس هواياته ترويحًا عن نفسه فقط، بل عمل على تعميم الفعل الثقافي من خلال تأسيسه المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) بإشراف مباشر منه برعاية «الحرس الوطني» وهو مؤسسة عسكرية بحتة، وهذا يعني أنه المؤسسة العسكرية الأولى، على مستوى العالم بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، التي توائم بين العسكري والمثقف، وبخاصة أن شواهد وأدلة العداء بين العسكر والمثقفين تملأ كتب التاريخ العربي الحديث.

King Abdullah bin Abdulaziz:

March of A Man and Steps of A Leader.

Maysar Alshamary
Riyadh

King Abdullah realized early that a man's life, any man, is a result of the reaction of the surrounding nature with his own activities. Thus, he went on inferring from it the secrets of the universe, life and mankind; after his father, may God have mercy upon him, had already deepened in him the roots of natural disposition, which undoubtedly would lead to the absolute faith in God, to Whom be ascribed all perfection and majesty.

That natural disposition made him spend a lot of time discovering more secrets hidden in environment and its infinite spaces. It is clear that King Abdullah, through the follow-up of his conduct and achievements in leading the nation, has perceived, through living and mingling with the Bedouin, the secret of the proactive relation between the Bedouin behaviors and the desert. He also learned that the desert confer upon its sons the qualities that qualify them for survival.

The Bedouin, within the surrounding environmental conditions, is liable to extinction . Thus he is naturally disposed towards caution and enduring difficulties; in addition to the ability to defend his territory, money and honor. He also has the tendency to lead, ability to control himself, and take decisions. These qualities are clearly shown in the conduct of King Abdullah. They have deepened in his character the equestrian and noble behaviors. He also learned from the Bedouin the optimum value of equestrian and that the horseman must be a man of high values and sufficient composure; qualities that leadership is incomplete without them.

Coupling Between the Palace and Tents

If whoever goes to the desert acquires its identity, we will not find a difference between one Arab and another. But coupling between the palace and tents, has distinguished King Abdullah from others who coupled between those two contradictions. May be what benefited his majesty, may God protect him, in his life experience and adaptation between the risky desert life and easy palace life, so imagined, is that he received his early education from his father King Abdulaziz, may God have mercy upon him.

At the court of King Abdulaziz, he perceived events by mingling with best scholars, intellectuals and experts. His father, who was following the Islamic course in raising his children, had already perceived the importance of acquiring some traits of the nature you live in.

The success of King Abdullah in adapting between the palace and Bedouin life, goes back to several things, most important of them are that: he learned from the palace courts that experience is nothing had it not been turned into a conduct. And that any conduct that had not been changed into a course ought to be an incomplete conduct. Constants do not accept insufficiency.

Such philosophy of coupling between two contradictions made King Abdullah go beyond the experience and allowed us, the researchers, to say that he derived patience, composure, ability to control and lead from the Bedouin and their lifestyle; in addition to the power which is incomplete without the aforementioned qualities.

Personal Constituents

The effect of environment is clear in the simple personal constituents of King Abdullah. He learned from the desert and the Bedouin how to join between contradictions. The joining does not break the constants, if properly used and timed. He also learned the harshness and tenderness, boldness and reluctance, unity and reconciliation within himself, and concern for the group interest. This is another merit not tackled by researchers.

It is well known that the local community, though small compared to modern communities, is a unified community with many connections. Most important of them are: the same blood and joint destiny. King Abdullah benefited of the experience and living in the then existed social system, which deep-rooted within himself the terms of fraternity, relief of the yearning, quick response to contingent events. He turned these terms, since early experience and entrance into the leadership and political life, into a special language of his own. The proof is that he - after being chosen by late King Faisal in 1383 (1963) for the leadership of the National Guards – interacted with the team spirit. He used to share soldiers their tasks as he shared them concerns and aspirations to the extent that he said in one of the interviews that he knew the National Guards officers one by one. This implicitly means that he was living with them.

Such a collective behavior, which we believe he acquired through experience, was not limited to his experience in the National Guard only, but also extended to include all the Saudi citizens after his responsibilities, which were never small or little, grew bigger.

Group Spirit

May be we are not wrong if we say that King Abdullah's interaction with the group spirit has surpassed his Saudi society to reach his big Arab world and the great Islamic nation. This collective spirit is clear in the speeches he delivered in the Arab and Islamic conferences in which he represented his country on behalf of the late Custodian of the Two Holy Mosques King Fahd bin Abdulaziz. This spirit is clear also in the honest speeches King Abdullah used to direct to both Arab and Islamic nations in the occasions of the two Eids (Lesser and Greater Bairams).

If any observer, researcher or analyzer selected any of King Abdullah's speeches in these occasions, he would find that all terms indicated the collective spirit. In most cases, His Highness used to begin speeches for such occasions, after saying " In the name of God, Most Gracious, Most Merciful", by saying " Dear citizens, sons and brothers from the Armed Forces". These are terms indicating the interaction with the group spirit.

Policy of Reality and Morals

There are no absolute constants and relative ones in politics. All the terms are transferable according to variables of events. Politics as a science does not submit – as it is the case in other sciences – to the theories founded for it. For it is the only science governed by mutual interest and benefits, which implicitly means that theory comes after application and with what suits the interests of the concerned parties. This is contrary to what we learn that theory precedes application.

The Kingdom of Saudi Arabia is one of the countries which does not practice politics through this deteriorating perspective that does not comply with its noble and humane values. King Abdullah, is one of the symbols of the Kingdom and faithful student in the school of his father King Abdulaziz, who refused in the early stages of the foundation of the Kingdom to bargain on the Palestinian right. Here, from his insistence and upholding of the constants he is naturally disposed to, we can pick the end of the thread that leads to his successes in the reconciliatory missions he carried out among the Arab and Islamic leaders.

King Abdullah's success in the missions he carried out to reconcile the conflicting parties, does not – in the first place – mean that he possesses the conditions necessary to manage the reconciliation, but because he belongs to a political school that refuses to define politics as "Art of the Non-morals"; in addition to being one of the politicians well known of integrity and faithful belonging. Thus he acquired the necessary credibility and acceptability to run dialogue between conflicting parties.

It worth mentioning here in this context that King Abdullah excelled in exactness and follow-up of minute details of subjects he used to study. That means he, before managing any reconciliation, revises the minute details that lead to the dispute, which gives him the ability to close all gaps any party is expected to come in through it. He is also used not to start his reconciliatory tasks by statements that may give matters more than their normal size. He is usually silent and does not like to anticipate events and if he has to deliver a statement, he gives his mission a humble stamp

He, through bestowing modesty upon his mission, minimizes - in a way close to intelligence than diplomacy – the magnitude of the conflict. This gesture prepares the two conflicting parties to accept the principle of reconciliation, first. Second, such a

statement, diplomatically known as the " test balloon", can minimize the volume of accumulations resulted from the dispute, pave the way, and facilitate King Abdullah's mission. Here lurks the secret of his successes in the missions he carried out.

Furthermore, King Abdullah possesses all elements that qualify him to success, especially the tenet and ethnic constants such as deep-rooted belonging and feeling of the necessity to rehabilitate the Arab and Islamic house.

The King and Issues of the Two Nations

It is not surprising that King Abdullah bin Abdulaziz gives the issues of the Arab and Islamic nations most of his concern, as he is the son of the first Arab Muslim leader who called Muslims to hold their first conference in Makkah Al-Mukaramah in 1344H, but the surprising thing is that no one in this old house is not concerned with the issues of Muslims in the entire world.

Avoiding narration and repetition in reviewing these concerns according to the variables, which usually control the leader and appealed to, I start with the first one, the human element. For the Arab and Islamic nations have reached an unprecedented stage of despair. Second, the world was divided into two blocks both saw Islam as its first enemy. Those two blocks had divided the world and looted its wealth and experiences. Each block started to establish and call, in the territory under its control, to its own ideology. All ideologies implicitly aim to uproot the Arab and Islamic belonging.

In this time, where the great powers depose presidents of countries just for doubting their faithfulness to their peoples and religion and where despair among Arabs and Muslims has reached the point of surrender, appeared King Abdullah bin Abdulaziz with the original Arabian features and full Islamic belonging to confront the attack on Islam and Muslims.

King Abdullah has realized in early period the political, social and economic importance of his country. He perceived that his country will be the center of attraction to brainwashers and strikers of the Islamic creed in its homeland. He also perceived that defying plotting against Islam is not necessarily be the Arab effort. But efforts should be exerted to bring viewpoints of the Arab leaders close together and fill the gaps that resulted from following ideologies aimed to strike Islam. Thus King Abdullah pursued reconciliations - with all possible good means, as he said. He traveled from one Arab capital to another to conclude his blessed missions.

No one doubts the intentions and credibility of King Abdullah in the rehabilitation of the Arab house and in his belonging to the nation that is destined to carry the flag of Islam. King Abdullah, who was the student in the school of one of the most important leaders of modern era, realized that uniting Muslim towards their crucial issues needs a complicated convincing process. Convincing nations deceived by ideologies needs many things; the most important of which is that these nations, which are only linked by religion, know only that the Arab nation is the nation that Quran has been revealed to and assigned to serve the religion till doomsday. So King Abdullah saw it is better to start with the rehabilitation of the Arab status to convince others that the Arabs – who are honored by God in sending the last Prophet from them – are capable of taking their responsibilities and proceed forward.

King Abdullah, who realized the impossibility of united Islamic action at the outset, was satisfied with the acceptance of the Islamic nation to his papers and visions in this respect. He was skillfully able to attract the attention of most Muslims to their crucial issues. With political professionalism and in silence, he was able to tell them " here lurks the danger that seeks to strike your faith."

While King Abdullah was practicing the logic of gradual steps in convincing others and establishing first foci for a joint Islamic views, which requires normal politicians and ideologists to provide a lot of concessions, he realized from the outset that serving religion is a holy task. So he has to uphold his convictions and should not relinquish them. This gesture acquired him the necessary credibility to proceed forward. Now here is King Abdullah, after going past the most dangerous places in the minefield he chose to walk through, urges Muslims towards unity, brotherhood, discarding differences, and countering challenges and destructive trends.

Such Islamic letter King Abdullah used to adopt in the Arab and Muslim gatherings, must be accompanied with actions to acquire him the necessary credibility to achieve it.

By virtue of the geographical importance of his country – including religious and political aspects – he chose to make his informative letter disregard differences in race, language, and color; as far as faith preservation is the aim. His informative letter, marked with honesty and frankness, is also correlated to adoption of most important Islamic issues. He visited the Afghan refugee camps during the visit to Pakistan, where the Afghani issue at that time was the hottest worldwide. Due to the multiple factions, his life was jeopardized. Nevertheless, he visited the refugee camps and was among those who sacrificed the dearest for the stability of their country.

That visit was not the only indication for His Highness concern for the Afghan

cause. He used all possible means that suit his lifestyle to take the Afghan cause to the international political circles.

The other position of His Highness, not less important than the Afghan cause, was when he declared his absolute siding with Bosnia and Herzegovina during their bloody strive with the Serbs for independence.

The relief role taken by the government of Saudi Arabia had a big impact on Muslims to resume strive for freedom and independence. King Abdullah did not satisfy with the relief lines opened by his country to rescue Muslims there. He called political decision circles worldwide and showed them the invisible dimensions of the plight that reached the limit of racial cleansing for the Muslims in Bosnia and Herzegovina. Before that he managed to have a united Islamic view towards this cause.

On the Arab level, King Abdullah stood beside the Palestinian right since the early beginnings of the Palestinian cause. The government of Saudi Arabia had fulfilled all its material and spiritual obligations towards Palestine and the Palestinians. The full obligation and absolute Saudi adoption to the Palestinian right had a great impact on the continuation of the Palestinian strive against the Israeli occupation.

When the importance of the Saudi state began to grow bigger and bigger and became one of the most important decision-maker states in the region on both Arab and Islamic levels, the Saudi leadership continued to emphasize the Palestinian right in all international gatherings; especially the United Nations.

May be it is fair to say, in this context, that Saudi Arabia is the country that turned the Palestinian cause from sheer Arab cause to Islamic one, through presenting it in Islamic conferences for more pressure on usurpers, the Zionists.

It goes without saying that we must continuously mention the Saudi efforts correlated with efforts of King Abdullah, even in the time when the talks are around peace and resumption of negotiations.

Hobbies and Interests

King Abdullah was born in an environment that was taking care of horses and practicing equestrian as an inevitable daily task. So it was not surprising that he encourages and takes care of the equestrian sport. But he also exceeded encouragement and practice to establishing a Center for the Equestrian Studies to collect what is written about equestrian and monitor books and manuscripts in this field. By so doing it seems as if he wants to generalize the values that the cavalier must have over the Arab history.

It is well known that the horseman, in the Arab mentality, represents power, patience, skill, nobility, chivalry and other qualities everyone aspires to achieve. Through undertaking the equestrian sports in Saudi Arabia, he made it common to all and free of the complications of establishments and systems which limit it only to the elites of the country.

One of the hobbies of King Abdullah is hunting, which is an original Arab sport, regardless of being another confirmation for self reconciliation and history of His Highness. It also confirms the depth of his full-blooded Arab belonging and his drive to authenticate all what keeps the heritage in our memories and hearts.

May be through the practice of hunting with falcons, he wanted to keep the continuation with the environment after responsibilities grew bigger and his time dedicated for his nation and both Arab and Muslim nations. His practice to this sport – though as a hobby – is for getting himself used to patience, waiting, and may be for the art of managing conflict, and dismissing the logic of power from his political dictionary, if not necessary. King Abdullah also loves reading and writing poetry, which are the most practicable hobbies under big responsibilities.

It is time to mention that King Abdullah bin Abdulaziz, who has reconciled with himself, opinions and history, does not practice hobbies for recreational purposes only. He meant to spread and generalize the cultural deed by establishing the National Festival for Heritage and Culture (Janadriyah) under his direct supervision and sponsorship of the National Guards. It worth mentioning that the National Guards is the first military establishment, worldwide in general and Arab world in particular, that harmonizes between the military man and the educated; though indications of hostility between them fill modern Arab history books. ■